القصر

كان سلطان بلْخ إبراهيم بن العثم في قصرِه والوزراء والقادة والعلماء حوله، وكان قد أمر بجمع أقدام الأزابك في الديوان، وكان الموضوع هو أنَّ الدراويش يسيئون إلى الدِّين بينما نحن ندافع عن جوهر الدِّين.

وقد نشر السلطان بين الناس أنَّه يوجد بين أقدام الأزابك ذهبٌ، وبعد فترةٍ بدأ الازدحام وبدأ الكلام شيئاً فشيئاً يقترب من السلطان، فسأله أحدهم:

ـ من أنت؟ ماذا تعمل؟ لم أركَ من قبل؟

ـ أنا بلا عمل، بلا بيت، بلا مال، أنام في المكان الذي أصلُ إليه، واليوم أريد أنْ أبيتَ عندك.

غضب السلطان وحاول أنْ يفهمَه أنَّ هنا ليس خاناً إنما هو قصرٌ، ولكنَّ الرجل قال:

ـ أليس هنا خانٌ؟

ـ هنا قصر إبراهيم العثم!

ـ مَنْ كان هنا قبلَ أنْ تأتي أنت؟

ـ أبي.

ـ وقبل أنْ يأتي أبوك؟

ـ أجدادي.

ـ يا سلطان؛ برأيك المكان الذي يأتي إليه الناس فترةً معينةً ويذهبون ثم يأتي غيرهم أليس خاناً؟!

عندما سمع السلطان هذا الكلام لم يعرفْ بماذا يجيب وسكت..!

يجب أنْ يعرفَ الإنسان أنَّ الدنيا دار مرور، وليست دارَ بقاء، ويجب أنْ يعمل طول حياته في الدنيا لأجل دارِ البقاء.

والإنسان الغبيُّ هو الذي يترك كلَّ مالِهِ في هذه الدنيا وكأنَّه يتركُه في الطريق ولا يأخذه معه إلى دار البقاء.

وكما قال أحدهم: الإنسان في حياته بين صدورِ قرارِ موتِهِ وحدوثِ الموت.